

قضية المعنى: ظاهرة التداخل بين علم الدلالة وعلوم اللغة

*The Issue of Meaning: The Phenomenon of Overlap
Between Semantics and Linguistics Studies*

Muhammad bin Hashimee¹
Diyakulrahman Mat Saad²
Zati Azmina Jaafar³

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التركيز وراء ظاهرة التداخل بين علم الدلالة وعلوم اللغة التي غالباً ما تنبعث من قضية المعنى. فلا ريب أن قضية المعنى باتت من أهم محاور الرئيسة التي تناولتها علوم اللغة بسائر أنواعها قديمها وحديثها. إلا أن وراء سعي هذه العلوم في التنقيب والتمحيص لقضية المعنى قد أدى إلى اختلاط المناهج والأساليب فصارت النظريات والمعطيات المستخرجة من كل هذه العلوم تتشابك وتختلط مع بعضها البعض. هذه الظاهرة مما أربك أذهان المتعلمين في تحديد هويات علوم اللغة والسماوات الخاصة لكل صنف من أصنافها. لقد اتخذت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي في سبيل تفكيك ظاهرة التداخل في علوم اللغة، مركزة على علم الدلالة باعتباره فرعاً من فروع علم اللغة الذي جعل للمعنى قسطاً وقيراً منه، كما تسلط الدراسة أنظارها على نقاط الالتقاء والاختلاف بين علم الدلالة وعلوم اللغة فتجد أن علم الدلالة يشارك علوم اللغة في سعيها للإجابة على السؤال "أين يوجد المعنى؟" بينما يفترق علم الدلالة علوم اللغة في تحقيقه على الكيفية المعتمدة للوصول إلى هذه الإجابة.

الكلمات المفتاحية: علم الدلالة، علوم اللغة، قضية المعنى، ظاهرة التداخل.

ABSTRACT

This study aims to focus on the overlapping phenomenon between semantics and other linguistics studies that often arises from the issue of meaning. There is no doubt that issues of linguistics meaning have become one of the main axes addressed by the

¹ Muhammad Hashimee, Masters in Arabic Linguistic, Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor, muhammad@kuis.edu.my

² Diyakulrahman Mat Saad, Bachelor in Arabic Translation, Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor, diyakulrahman@kuis.edu.my

³ Zati Azmina Jaafar, Masters in Arabic Education, Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor, azmina@kuis.edu.my

language sciences of all kinds. The pursuit of the issues of meaning has led to the mixing of approaches and methods which causes confusions in theories and data derived from the outcome of this study. These overlapping phenomena confused the minds of learners in determining the identities of language sciences and the special features of each language. The study took a descriptive and analytical approach in order to dismantle overlapping phenomenon in the linguistic sciences, by focusing on semantics as a branch of linguistics sciences that made meaning as the primary source. The study also shed light on the points of convergence and the differences between semantics and other linguistics studies. The study found that semantics shares the view of other linguistic studies on its quest to answer the question "Where is the meaning?" While semantic separates itself from other studies in its methodology to produce its own conclusion on this matter.

Keywords: Semantic, Language Sciences, Meanings, Overlapping Phenomenon.

المقدمة

لا مجال للإنكار أن المعنى واللغة تجمعهما علاقة وطيدة قائمة منذ الأزل إن جاز التعبير، فلا لغة دون المعنى ولا معنى دون اللغة إذ إن كلي العنصرين يسخر بعضهما البعض في سبيل تحقيق غايتيهما الخاصة. لقد صدق ابن جني حين عرّف اللغة على أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (ابن جني، ١٩٥٢م)، فلا تتحقق اللغة دون الغرض وهو المعنى. من خلال الصلة الوثيقة بين اللغة والمعنى انبثقت علوم اللغة بشتى فنونها و مجالاتها ولا يكاد يخلو كل أصناف هذه العلوم من قضية المعنى والبحث عنها والتعمق في تشعباتها. مما أثار دوامة هائلة من مجموعة النظريات والآراء التي تزعم على أنها الطريق الصائب إلى المعنى. المشكلة التي أبدتها (نصيرة جعيداني، ٢٠١١م) في مقالاتها إشكالية المعنى من وجهة نظر التحليلية حيث صرحت أن مصطلح المعنى في حد ذاته من أصعب الألفاظ من جهة تحديد معناه، وذلك جراء كومة من الأقوال المختلطة التي تعقد السبل الواصلة إليها. العقدة التي أرادت هذه الدراسة حلّها من خلال تفسير الوجهات التي اتخذتها علوم اللغة تجاه المعنى والمقارنة بينها وبين علم الدلالة من حيث الخصائص المشتركة والخاصة لكل من هذه العلوم.

منهجية البحث

لقد سلكت هذه الدراسة المنهج الوصفي في سعيها لحل قضاياها المحورية. ويكون ذلك عبر جمع المعلومات اللازمة حول المعنى وما اتصلت بها من التعريفات والشروح، ويتم الاستفادة من خلال هذه الخطوة بالمراجع

والمصادر التي تمد هذه الدراسة بالصلة سواء بالمباشرة أو غير مباشرة. كما يشمل التركيز على جميع المراجع بكل أنواعها من الكتب، والمقالات، والمواقع الإلكترونية وغيرها. ويتم كذلك تدقيق العلاقات القائمة بين المعنى وعلم الدلالة من جهة، والمعنى وعلوم اللغة من جهة أخرى، وإدراك كيفية تفاعل جميع هذه العلوم وحصصها في المحاور المشتركة؛ بغية التوصل إلى استنتاجات مجدية في نهاية المطاف.

تعريف علم الدلالة

علم الدلالة: هو نوع من أنواع العلوم التي تتصل اتصالاً وثيقاً باللغة، ولا سيما أنه يبحث في قضيتها الرئيسية وهي "المعنى". ومن هذا المنطلق نجد أن علم الدلالة ينمو ويتوسع ليشمل أنواع علوم اللغة الأخرى من النحو والصرف والبلاغة وغيرها، وهذا التداخل حاصل لما في علم الدلالة وعلوم اللغة الأخرى من قضية مشتركة وهي "تحديد المعنى" من الكلام. فعملية تحديد المعنى لا يستقيم منهجها في يوم وليلة، بل يحتاج إلى جهود فكرية طويلة؛ إذ إن المعنى بنية متحركة غير ثابتة، فهي تتغير وتتطور حسب الزمان والمكان، وبناءً على هذا الأمر، فإن العلماء من مجالات العلوم المختلفة قد بذلوا جهداً كبيراً في النظر إلى قضية المعنى واختلفوا فيها، وأسّسوا النظريات والآراء المتنوعة في محاولة إدراك حقيقتها، سواء على المستوى النظري أم التطبيقي؛ لذلك يجب علينا أن نستوعب ماهية "علم الدلالة" من خلال تعريفه اللغوي المستنبط من معاجم اللغة، كذلك تعريفه الاصطلاحي المأخوذ من أقوال المتخصصين القدامى والمحدثين الذين تعاملوا مع هذا العلم.

لغة: لقد تعددت الألفاظ لكلمة "الدلالة" في اللغة العربية، ووردت هذه الكلمة في ثلاث لغات: دلالة، ودلالة، ودلالة. (ابن منظور، ١٩٨٢م).

فقد عرّفها (الزبيدي، ١٩٦٥م) في تاج العروس أنها من مادة "دلل" وهي التي تدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به، ومن ذلك: "دلّه على الطريق"، أي: سدّده إليه.

وعرّف (أحمد رضا، ١٨٨٢م) كلمة الدلالة في معجم متن اللغة بقوله: "اسم مصدر من "دلّ"... الدالّ والدليل: المرشد والكاشف".

وقال (ابن فارس، ١٩٩٥م) في مقاييس اللغة: "دللت فلاناً على الطريق، والدليل الأمانة على الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة"، وأيد الفيروزآبادي هذا المعنى بقوله: "والدالة ما تدل به على حميمك، ودل عليه دلالة ودلولة فاندل: سدده إليه. وقيل: فلان يدل بفلان، أي: يثق به. ووردت كلمة الدلالة أيضاً بمعنى الغنج والشكل".

ومن هنا ندرك أن تعريف الدلالة من حيث اللغة ينحصر في معنى الإرشاد والتسديد على الرغم من وجود بعض معانٍ أخرى تخرج من هذا النطاق، إلا أن استخدامها نادر، ولا يذكرها معظم العلماء في معاجم اللغة.

اصطلاحاً: تعريف علم الدلالة اصطلاحاً أو ما سُمّي بـ"السيمانتيك"؛ فإن العلماء قد اختلفوا في تعريفه. ولعل أكثر التعريفات شيوعاً لعلم الدلالة أنها: علم دراسة المعنى، أو: العلم الذي يدرس المعنى، أو: هو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو: هو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز ليكون قادراً على حمل المعنى. (أحمد مختار، ١٩٩٨م).

تعريف علوم اللغة

علوم اللغة أو ما سُمّيت بـ *Linguistics* هي التي تبحث في اللغة من جميع نواحيها الصوتية والصرفية والنحوية واللفظية والدلالية والنفسية والاجتماعية والمعجمية والتطبيقية، (أحمد شفيق الخطيب، ٢٠٠٦م). فمعالجة علوم اللغة ليست بأمر هين إذ إن نطاقاتها تشمل جميع ما يرتبط بالإنسان ومواقفه، ما يبرّر ذلك كون اللغة وعاء الفكر والشعور الذي يسكب فيه الفرد جميع خواطره وأحاسيسه على مدى الفترات التي أمضاها طيلة الحياة. بهذا، (محمد علي الخولي، ١٩٨٢م) علوم اللغة باعتبارها نظام صوتي يتكون من رموز اصطلاحية يستعمله أفراد جماعة ما لتبادل الأفكار والمشاعر.

المساحات الفسيحة التي غطتها علوم اللغة ما تعدّ الدراسة في تحديد منحها ومسارها لإيجاد منفذ مناسب؛ يبحث من خلاله العلاقات بين علوم اللغة وعلم الدلالة، حيث لا يعقل دراسة جميع ما احتوته علوم اللغة من شتى مجالاتها وميادينها بين عشية وضحاها وفي ورقة عمل واحدة. الإشكالية التي تستلزم استناد الدراسة إلى وجهة نظر بيبي *Pei* التي نقلها أحمد شفيق الخطيب في مؤلفه "قراءات في علم اللغة" حيث صرّح بأن مصطلح علوم اللغة لا يعبر إلا من خلال مداخل ثلاثة وهي:

١- مدخل عام: وهي دراسة عادة كلامية للإنسان من خلال التحليل الوصفي للتركيب والنظم في اللغة، ويأتي من هذا المدخل علوم تعني بأبنية الكلمات كالمورفيمات والفونيمات من النحو والصرف وغيرها.

٢- مدخل يدرس كلام الإنسان من أبعاده المتعددة: ما يقصد بالأبعاد هو التغييرات الطارئة على كلام الإنسان، التي من شأنها أن تأتي من زوايا مختلفة دون الحصر على المستوى البنية والتركيب على وجه الخصوص. تندرج تحت هذا المدخل علوم عدة منها علم الأصوات، علم الدلالة، أو أي علوم تدرس

العلاقات القائمة بين الكلام والكتابة التي تأخذ بعين الاعتبار وجود طبقات متفاوتة من الكلام تتفاعل مع مختلف أنواع المؤثرات الموجودة.

٣- مدخل يتعامل مع الكلام بالمقارنة بين أكثر من لغة أو لهجة. المقارنة عبر هذا المدخل إما أن تقام ضمن الفصيلة اللغوية المختلفة بغية إدراك أوجه التباين فيها بالتحليل الوصفي، أو تتم المقارنة في الفصيلة اللغوية المشتركة لإدراك التغييرات الحاصلة عليها عبر فترات محددة بالتحليل التاريخي. يتم التحليل التاريخي في هذه المقارنة بتتبع الوقائع على شكل سلسلة الأحداث المرتبة زمنياً. تنتمي إلى هذا المدخل العلوم التي تتخذ المقارنة منهجاً أساسياً لها، كعلم اللغة التقابلي، علم اللغة التاريخي، علم اللغة التطبيقي وغيرها. (أحمد شفيق الخطيب، ٢٠٠٦م).

بناء على هذا القول، فإن الدراسة تصبّ كلّ جهوداتها من خلال التركيز على المدخل الثاني من مداخل علوم اللغة، نظراً لملائمته بمحور القضية التي تسعى إليها الدراسة. كما حرصت الدراسة على تمسكها بقضية المعنى دون الالتفات إلى غيرها في تحليلها العلاقات بين هذه العلوم وعلم الدلالة. ترى الدراسة على أن هذا المنهج كفيلاً لتحقيق استنتاجات مثمرة حول الجوانب التي يراد كشفها حول فكرة المعنى وتداخلها بين علوم اللغة وعلم الدلالة.

قضية المعنى

نفهم من هذه التعاريف أن علم الدلالة هو علم يتعامل مع المعنى، وعلوم اللغة هي التي تبحث في اللغة من جميع نواحيها المختلفة، يجمع بين علم الدلالة وعلوم اللغة قاسم مشترك وهو التحري وراء العلاقة القائمة بين المعنى ورموز اللغة؛ فالعلاقة بين رموز اللغة والمعنى ليست حديثة النشأة، بل هي قديمة كقدم اللغة. بناءً على ذلك، فإن العلماء القدامى والمحدثين من ذوي التخصصات المختلفة قد تناولوا في دراساتهم حول كفاءات التعامل مع المعنى وبنوا آراءهم حولها مما أدى إلى حدوث الإشكاليات للتعرف على ماهيتها، وذلك بسبب تدخل كثير من العلوم والفنون المختلفة في قضية المعنى ورموز اللغة، ولحل هذه الإشكاليات علينا أن نستوعب النظريات التي أتت بها العلماء المتخصصون من شتى مجالات العلم حول سبل التعامل مع المعنى، لنذكر الحقيقة من هذه النظريات فيتضح المراد المقصود منها.

لقد اعتبر (عبد المجيد جحفة، ٢٠٠١م) أن ظاهرة التداخل بين علوم اللغة وعلم الدلالة في قضية المعنى ناتجة عن محاولة العلماء للعثور على جواب لسؤال مهم، وهو: "أين يوجد المعنى؟". على الرغم من أن الإجابة على هذا السؤال قد لا تعطي نتائج ملموسة على المستوى التطبيقي للغة إلا أنها أثرت كثيراً

على مستواها النظري؛ إذ إن العالم قد يضع شروطاً محددة للمعنى بناء على تأملاته وخبراته وتخصصاته مما يؤدي إلى وجود كثير من النظريات المختلفة لتفسر حقيقة واحدة، وهي "المعنى". وهذا الأمر قد أدى إلى مزيد من الغموض حول حقيقة المعنى، وذلك جراء تداخل المصطلحات والأفكار التي أتت بها هذه النظريات.

ومن أشهر النظريات حول المعنى ما أتى به (الجاحظ، ١٩٨٤م) بما يسمّى عنده بعلم البيان حيث يقول: "والبيان اسم جامع لكل شيء، كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محموله؛ كائناً ما كان ذلك، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأنه مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، وإنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع". فعلم البيان عند الجاحظ هو السبيل إلى كشف المعنى، والوصول إلى حقيقته، وتحديد المراد من الكلام، وهو ما تناوله أيضاً علم الدلالة.

وسرد (سالم سليمان، ٢٠٠٧م) ما قاله الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرز بيرس" (*Charles Sanders Peirce*) عن المعنى: "ليس باستطاعتنا أن ندرس أي شيء في هذا الكون كالرياضيات والأخلاق والعادات والفلك والجاذبية والكيمياء والكلام إلا على أنها أنظمة سيمولوجية أي إشارية"، ويبنى على هذه النظرية ما يسمى بعلم العلامات أو علم الرموز، وهو العلم الذي يتعامل مع المعنى من خلال تحديد كونه هو العلاقة بين الإشارة والشيء المشار إليه. مثال على ذلك؛ فإن الدخان ليس مجرد غيمة سوداء مؤلفة من جزيئات دقيقة معلقة في الهواء، بل إنه إشارة إلى المعنى وهو احتمال وجود النار، وهذا المعنى هو العلاقة التي تقوم بين الإشارة أي الدخان والمشار إليه وهو النار.

كما أورد (جلال شمس الدين، ٢٠٠٣م) مجمل الاتجاهات التي ذهب إليها علماء اللغة الآخرون منهم "فردينان دي سوسير" (*Ferdinand de Saussure*) الذي يرى أن التعامل مع المعنى لن يتم إلا من خلال تناول الجانب الاجتماعي للغة؛ إذ إن المعنى هو نتاج لنشاط فكري لغوي للإنسان يتوارثه من جيل إلى جيل في بيئة ثقافية متنوعة، مما يؤدي إلى الاختلافات في الأداء، سواء على المستوى الصوتي أو الكتابي أو الإشاري أو الاصطلاحي. وهذه الحقيقة تستدعي ربط المعنى بطبيعة استخدام المجتمع له حيث يختلف استعماله من لغة إلى لغة.

ما يعزز رأي "فردينان دي سوسير" وجهة نظر العالم اللغوي "جون روبرت فيرث" (*John Rupert Firth*) فيما ذكرته (نور الهدى لوشن، ٢٠٠٦م) في مؤلفتها أنه قال بتجسيد العوامل الاجتماعية والثقافية في اللغة، معتبراً أنها من صميم المعنى. وأسّس على هذه نظرية علم اللغة الاجتماعي الذي يركز على تحليل العوامل الاجتماعية كوسيلة للوصول إلى المعنى المراد من الكلام.

ولم تقف المناقشة حول المعنى إلى هذا الحد فحسب، بل أدرج (عبد الغفار، ٢٠١٣م) ما صرح به اللغوي الأمريكي الشهير "ليونارد بلومفيلد" (*Leonard Bloomfield*) أنه كان يرى تحديد المعنى لا بد أن يتم عبر مسلك فسيولوجي سلوكي، بحجة أن الوصول إلى المعنى المراد من الكلام يقتضي ملازمة حال المتكلم حين أدائه الكلام، لكون اللغة هي الوحدات المتصلة بالمشاعر والأحاسيس؛ حيث يتم نقل هذه الأحاسيس من طرف المتكلم إلى طرف السامع. وهذه العملية تسمى بالمشير والاستجابة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: مرّ جاك وجيل بشجرة تفاح، فقالت جيل: "أنا جائعة"، فأسرع جاك فتسلق الشجرة وأحضر لها من ثمرها. فالمثير هنا هو شعور جيل بالجوع، وترجم هذا الشعور في كلام شفهي أو إيماء جسدي، مما أدى إلى رد فعل من جاك بتسلق شجرة التفاح، وهذا الرد يطلق عليه استجابة. فهذه النظرية لها صلة متينة بعلم اللغة النفسي؛ حيث تدرس ظواهر اللغة ونظرياتها وطرق اكتسابها وإنتاجها من الناحية النفسية، اعتمادًا على مناهج علم النفس.

وبرزت نظرية أخرى في التعامل مع المعنى، وهي التي نسبتها (نور الهدى لوشن، ٢٠٠٦م) إلى "نعوم تشومسكي" (*Noam Chomsky*) الذي ينتمي إلى المدرسة التوليدية التحويلية. وكان "تشومسكي" يقول بانقسام الجملة إلى البنية السطحية والبنية العميقة؛ فالبنية السطحية هي التي تقال أو تكتب بالوسائل الرمزية الدالة على البنية العميقة وهي المعنى فكلمة (الرجل) تحلل بناءً على هذه النظرية كالتالي: محسوس، معدود، حي، بشري، ذكر، بالغ. وعلى هذه النظرية تم إنشاء علم اللغة التوليدي الذي يقوم بتوليد عدد لا نهائي من الجمل في اللغة، وذلك من خلال عملية الحذف والاستبدال وإعادة الترتيب لمكونات البنية السطحية والعميقة للجملة.

كل هذه النظريات تجمع بينها وبين علم الدلالة علاقة مشتركة، وهي تناول المواد المتصلة برموز اللغة والمعنى. ولقد اختلف علماء علم الدلالة في معالجة قضية التداخل بين علم الدلالة وعلوم اللغة؛ فقالت فئة من العلماء باعتبار أن علوم اللغة التي تبحث في رموز اللغة والمعنى يصح أن تكون جزءًا مكملًا لعلم الدلالة. وعلى هذا الرأي قام (كمال بشر، ١٩٨٦م) بتعريف المعنى اللغوي في قوله: "والمعنى اللغوي كما هو معروف موضوع يتعلق بكل شيء في حياة الإنسان، ثقافته، وخبراته، وقيمه، ومثله، وعاداته، وتقاليده، ومهنته... وليس من السهل على الدارس أن يحدد هذا كله. كما أيد "ليتس" بما ذهب إليه كمال بشر في تعريفه وقال: "السيمانتك نقطة التقاء لأنواع من التفكير والمناهج، مثل: الفلسفة وعلم النفس وعلم اللغة، وإن اختلفت اهتمامات كل لاختلاف نقطة البداية". وقال أيضًا: "... السيمانتك كثيرًا ما يبدو محيرًا ومركبًا، وذلك لأن السبل إليها مختلفة وكثيرة، والعلاقات بينها لا تبدو واضحة حتى بالنسبة للمؤلفين الحقل". (أحمد مختار، ١٩٩٨م).

من خلال ما سبق، يمكننا أن نستنتج بأن ما ناقشته علوم اللغة بكل أنواعها حول رموز اللغة والمعنى يمكن اعتبارها من علم الدلالة، لكونها تصب في مصلحته، وتبحث في مضمونه، وتساعد في الكشف عن طبيعة المعنى الذي لا يمكن إدراكه إلا من جوانب ونواحي متعددة.

خالف بعض العلماء هذا الرأي وقالوا باستقلال علم الدلالة عن باقي علوم اللغة الأخرى، وذلك باعتبار أن علم الدلالة هو جزء من الكل؛ أي من علم اللغة، وهذا الأمر يقتضي تخصيص علم الدلالة بمواصفات معينة تميزه عن باقي علوم اللغة على الرغم من اشتراكه في قضية تحديد المعنى، وأن لعلم الدلالة أولويات وأساليب محددة يعتمد عليها في تحليل المعنى ورموز اللغة. وإنما يتم إدراك المعنى الحقيقي للكلام من خلال قيام كل أنواع علوم اللغة بدورها معتمدة على كفاءتها وأساليبها الخاصة (كمال بشر، ١٩٨٦م). بناءً على هذا الرأي؛ فإن هذه الفئة من العلماء يرون أهمية في إبراز الفوارق بين علم الدلالة وعلوم اللغة الأخرى، وبينوها على النحو الآتي: فعلم البيان الذي أتى به الجاحظ لا يمكن ضمّه إلى علم الدلالة لوجود الاختلاف بينهما، لكون علم البيان يتناول المعاني ورموز اللغة داخل نطاق المحسنات اللفظية والمعنوية، وذلك للوصول إلى معنى يحسن السكوت عليه ويتحقق به غرض الكلام.

وهذا الأمر هو ما يفسر صلاحية انضمام هذا العلم إلى علم البلاغة الذي يغلب فيه الكلام عن جماليات الألفاظ والمعاني. أما علم الدلالة فهو علم يصنف الأشباه والنظائر في إطار علمي منطقي (عبد الواحد، ١٩٩٩م). وهو بذلك يختلف كلياً عن علم البيان ويبعد احتمال إضافة علم البيان إلى علم الدلالة. والأمر نفسه ينطبق على العلاقة بين علم العلامات وعلم الدلالة؛ إذ إن علامة الشيء ما يعرف به المعلم له أو من شاركه في هذا العلم، ويغيب هذا العلم عن الجاهل فلا تكون دائرة البحث في علم العلامات داخل إطار علمي منطقي؛ إذ إن قضيته محدودة بمجموعة من العلامات المخصصة له (أبو هلال العسكري، ٢٠١٣م).

وقام (فايز الداية، ١٩٩٦م) بذكر المحاور الرئيسة التي تجمع علم الدلالة مع علوم اللغة الأخرى؛ فهي كما يأتي:

- ١- المحور الأول: يبحث حول العلاقة بين الدال والمدلول، والتأثيرات الاجتماعية والنفسية والفكرية.
- ٢- المحور الثاني: يتمحور حول التطور الدلالي أسبابه وقوانينه، والعلاقات السياقية والموقعية في الحياة والعلم والفن.
- ٣- أما المحور الثالث: فيكون متصلًا بالمجاز وتطبيقاته الدلالية وصلاته الأسلوبية.

أما ما تبنت من المحاور، فإن لعلم الدلالة خصائصه وسماته التي تميزه عن باقي علوم اللغة الأخرى. ولقد قام (هادي نحر، ٢٠٠٨م) بإدراج المواصفات الخاصة بعلم الدلالة، فعدها في الأمور الآتية:

- أ- إن علم الدلالة يكون أقرب إلى مكونات اللغة من الكلمات والعبارات والجمل، أما الرموز والعلامات والإشارات فإن دور علم الدلالة فيها يكون محدودًا ونادرًا.
- ب- إن دلالة الألفاظ تتصف بالتعدد، أما الرموز والعلامات فهي غير قابلة للتعدد.
- ج- إن علم الدلالة يستند إلى العلم والمعرفة دون الظن والشك، وأن تحليل الدلالة لا يتطلب التأويل بالرموز والعلامات والإشارات وغيرها.
- د- إن العلاقة بين الدال والمدلول لا يمكن تغييرها دون المس بالمعنى الأصلي، بالمقابل، يجوز تغيير الرموز أو العلامات فتبقى دالة على المعنى الأصلي التي تمتلكه.
- هـ- إن علم الدلالة يستند إلى اللغة وقواعدها. وعلى هذا الأمر، فإنه لا يجوز لأحد التصرف في علم الدلالة إلا وله أدلة لغوية يستند إليها، بينما الرموز والعلامات فقد يؤولها الفرد على حسب خبرته الشخصية كما يمكن له التصرف في هذا التأويل كيفما شاء دون الاعتماد على قيود محددة.

وبعد الاطلاع على رأي الفريقين، فإن الباحث يميل إلى الأخذ برأي الفريق الثاني؛ حيث إن هذا الرأي أسلم وأدق من الرأي الأول؛ وذلك لأن القول باستقلال علم الدلالة لا ينفي مطلقًا الاستفادة من علوم اللغة التي تعالج قضايا المعنى، بل القصد من هذا الرأي هو التمسك بخصائص علم الدلالة ومميزاته؛ وذلك لأن السبل إلى المعنى واسعة ومتعددة، وأن حقيقة المعنى لا تنكشف إلا من خلال تناولها من زوايا مختلفة بالاعتماد على مناهج متنوعة. وأما إدخال كل علوم اللغة داخل علم الدلالة فإنه قد يؤدي إلى حصول الارتباك في أذهان الدارسين بسبب تدخل المصطلحات التي قد تبدو في ظاهرها متشابهة إلا أنها تؤدي إلى نتائج متباينة ومختلفة.

نتائج البحث

نستنتج مما سبق ذكره ومناقشته أن علم الدلالة يمثل نقطة الالتقاء لكل أنواع العلوم التي تبحث في قضية المعنى، مع ذلك، فإن لعلم الدلالة مميزات تستقل بها عن باقي علوم اللغة سواء من خلال اتخاذه منفذ لغوي كالسبيل الرئيسي في تحديد المعنى أو تفرده ببعض المحاور الخاصة التي لا نجد أمثالها في سواه. الأهم من ذلك، أن تحديد المعنى لا يتم إلا من خلال الإحاطة بجميع جهاتها المختلفة، فتكون علوم اللغة بجميع أصنافها ليست إلا بمثابة أضواء كاشفة تسلط أنوارها على جميع الزوايا الغامضة التي تمثل العراقيل الكبرى للوصول إلى حقيقة المعنى.

الخاتمة

إن قضية المعنى هي قضية مركزية تحيط بها علوم اللغة بشتى أصنافها ونظرياتها، وهي دخيلة في جميع ما أتت به علوم اللغة من الموضوعات رئيسيةً كانت أم فرعيةً. والظاهرة التي تبرر إيجاد مراجع تتولى بيان طبيعة المعنى التي اختلفت بها وتفردت بها جميع علوم اللغة نخباً لتداخل الأفكار والمحتويات. الكارثة التي لم تؤد إلا إلى مزيد من الإرباك، لا سيما لدى الوافدين الجدد في دراسة اللغة العربية وعلومها، حيث وجدوا أنفسهم في هذه المتاهة دون سبيل واضح للخروج منها، فسئموا من اللغة العربية وهجروها نهائياً دون العودة. لذا، فإن هذه الدراسة توصي بمزيد من البحوث تتناول قضية المعنى وتوضح ملامحها لتساهم في فك الشفرة التي ركبته الدراسات اللغوية الفائضة، ولتحل الخطوط المتشابكة التي عقدها اختلاط الأفكار في قضية المعنى بين علوم اللغة المتنوعة.

المراجع

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. (١٩٩٩م). معجم مقاييس اللغة. بيروت: دار الجليل.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين. (١٨٨٢م). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أبو ناضر، مورس. (١٩٨٢م). مدخل إلى علم الدلالة الألسني. مجلة الفكر العربي. تصدر عن مركز الانماء القومي لبنان.
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله. (٢٠١٣م). الفروق اللغوية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أحمد شفيق الخطيب، (٢٠٠٦م). قراءات في علم اللغة. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- بشر، كمال. (١٩٨٦م). دراسات في علم اللغة. القاهرة: دار المعارف.
- الجاحظ، أبو عثمان مرو بن بحر. (١٩٨٤م). البيان والتبيين. بيروت: دار مكتبة الهلال.
- جحفة، عبد المجيد. (٢٠٠١م). مدخل إلى الدلالة الحديثة. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

جعيداني، نصيرة. (٢٠١١م). إشكالية المعنى من وجهة النظر التحليلية. شوهد في ١٧ أغسطس ٢٠١٩

من <https://platform.almanhal.com/Files/Articles/13379>

حسن الشيخ، عبد الواحد. (١٩٩٩م). العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي. القاهرة: مكتبة و مطبعة الاشعاع الفنية.

الخولي، محمد علي. (١٩٨٢م). معجم علم اللغة النظري. بيروت: مكتبة لبنان.

الداية، فايز. (١٩٩٦م). علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق. دمشق: دار الفكر.

رضا، أحمد. (١٨٨٢م). معجم متن اللغة. بيروت: دار مكتبة الحياة.

الزبيدي، محمد مرتضى. (١٩٦٥م). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

سليمان الخماش، سالم. (٢٠٠٧م). المعجم وعلم الدلالة. جدة: جامعة الملك عبد العزيز.

شمس الدين، جلال. (٢٠٠٣م). علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياها. القاهرة: مؤسسة الثقافة الجامعية.

عبد التواب، رمضان. (١٩٨٢م). المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. القاهرة: مكتبة الخانجي.

عبد الغفار حامد هلال. (٢٠١٣م). علم الدلالة اللغوية. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

عثمان بن جني. (١٩٥٢م). الخصائص. القاهرة: دار الكتب المصرية.

عمر، أحمد مختار. (١٩٩٨م). علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب.

الفيروزآبادي، مجيد الدين محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥م). القاموس المحيط. بيروت: دار العلم للجميع.

لوشن، نور الهدى. (٢٠٠٦م). علم الدلالة دراسة وتطبيق. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.

نهر، هادي. (٢٠٠٨م). علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي. عمان: عالم الكتب الحديث.